مزارع الدواجن المركزة

للمهندس الزراعى الدكتور أحمد عبد الغفار صالح
أستاذ الدواجن بكلية الزراعة بجامعة الاسكندرية وعميد الكلية
والمهندس الزراعى الدكتور حسين الابيارى
الأستاذ المساعد للدواجن بكلية الزراعة بجامعة الاسكندرية

تعريف :

هناك نوعان من طرق الإنتاج فى الدواجن ، فى النوع الأول تربى الدواجن ضمن ما تنتجه المزرعة من محاصيل مختلفة ، حيوانية كانت أم نباتية ، وهذه تعرف بدواجن المزرعة ، أما فى النوع الآخر فإن الدواجن هى المحصول الرئيسى للمزرعة ، أو هى المحصول الوحيد بها ، ولهذا تسمى « مزرعة الدواجن » :

وقد يطلق البعض على النوع الأخير اسم « مزارع الدواجن المركزة » باعتبار صفة التركيز فى عدد الدواجن بها ، وقد تعرف أيضاً باسم «المزارع التجارية للدواجن» باعتبار أن عملية الإنتاج فيهـا قد تعدت حدود العرف الزراعى ، فيضطر المنتج إلى شراء بعض العلف من خارج المزرعة .

ولا نميل إلى الأخذ بالتسمية الأخيرة وهى « المزارع التجارية » ، وإذ كان المجال لا يسمح بمناقشة الأسـباب التى نبنى عليها رأينا هذا ، فإنا نكتفى بالإشارة إلى أن علف الحيوان ليس إلا واحداً من عدة منتجات يشتريها الزارع من الشركات الصناعية والتجارية . فمثله مثل المخصبات الكيميائية أو التقاوى فى إنتاج محاصيل الحقل .

التوزيع النسبى لنوعى الإنتاج :

إذا تأملنا التوزيع النسبى لنوعى الإنتاج ، اتضح لنا أن الأغلبية الساحقة هى

للنوع الأول ، وهو دواجن المزارع ، وهذا صحيح حتى فى البلاد الغربية التى عرفت فيها مزارع الدواجن منذ زمن بعيد ، ففى أمريكا بلغت نسبة المزارع التى بها دواجن وأطلق عليها « دواجن المزارع » نحو ٨٥,٦٪ من جملتها عام ١٩٤٥ ، وكانت نحو ٥ ٣/٤ مليون مزرعة ، هذا بينما كان عدد مزارع الدواجن نحو ٣٠٠ ألف مزرعة ، أى نحو ٥,٢٪ فقط من جملة المزارع الأمريكية .

هذا من حيث عدد المزارع ، أما من حيث محصول البيض ، وهو المحصول الأول للدواجن ، فإن ٢,٢٪ فقط من المحصول الأمريكى لعام ١٩٤٤ جاء من القطعان التى بها أربعمائة دجاجة فأكثر .

ومن هذا يتضح أن الأغلبية العظمى من محصول البيض تنتج من دواجن المزارع لا من مزارع الدواجن .

وبالتأمل فى توزيع مزارع الدواجن بالبلاد التى عرفتها منذ مدة طويلة كأمريكا مثلا ، نجد أنها أكثر ما تكون انتشاراً حول المدن الصناعية الكبرى أو قريباً منها ، ويؤيد هذا إحصاء عام ١٩٤٠ الذى يدل على أن القطعان التى تتكون من أربعمائة دجاجة فأكثر تكوّن من ٤٠ إلى ٦٠٪ من عدد دجاج المناطق الصناعية بشرق أو غرب أمريكا ، فى حين أن هذه القطعان تكوّن نحو ٥٪ فقط من دجاج المناطق الزراعية الوسطى .

ومن هذا يتبين أنه رغم أن عدد مزارع الدواجن أو محصولها من البيض يكوّن نسبة صغيرة من عدد المزارع الأمريكية ومن محصول البيض الأمريكى ، فإن لهذا النوع من الإنتاج الزراعى أهميته الكبرى ، وقيمة اقتصادية لا غنى عنها فى المناطق الصناعية ، وهو ما سنزيده إيضاحاً فى الفقرة التالية .

ومما يزيد من هذه القيمة وتلك الأهمية أن ظهور هذا النوع من الإنتاج الزراعى كان إحدى ظواهر التخصص فى الإنتاج التى سادت العهدين الأخيرين من عهود

التاريخ الزراعى ، ونعنى بهما المعهد التجارى والمعهد العلمى للزراعة ، ومما لا شك فيه أن التخصص فى الإنتاج ينطوى على الكثير من الكفاية الإنتاجية الممتازة ، كما سنشرحه بعد .

الظروف الملائمة للمزارع المركزة :

هناك شروط اقتصادية من الواجب توفرها فى البلاد ، وتعتبر بمثابة المؤهلات الضرورية لقيام هذا النوع من الإنتاج الزراعى ، ويمكننا تلخيص هذه الظروف فيما يلى :

(أولا) السوق المناسبة : بالتأمل فى البلاد التى ازدهرت بها المزارع المركزة نجدها من نوع تلك التى تقدمت فيها الصناعة كمورد للدخل القومى بجوار الزراعة ، فهذا النوع من المزارع منتشر فى أمريكا وأوربا الغربية ، وتنطبق هذه الملاحظة ذاتها على القطر الواحد متى أمكن تقسيمه بالتالى إلى مناطق زراعية وأخرى صناعية ، ويؤيد هذا ماجاء بالإحصاء الأمريكى لعام ١٩٤٠ الذى يتضح منه — كما ذكرنا — أن معظم القطعان الكبيرة من الدجاج تقع فى المناطق الصناعية .

وطبيعى أن ازدحام السكان فى المدن الصناعية الكبرى ، وارتفاع أجور العمال والموظفين بها ، وعدم توفر وسائل إنتاج الدواجن لديهم من جراء السكنى بالمدن أو بسبب ضيق وقتهم ، كل هذه الأسباب تساعد على توفر المستهلك القادر على استيعاب هذا الإنتاج المركز من الدواجن ومنتجاتها ، يضاف إلى هذا أن هذا المستهلك بما يمتاز به من ذوق حساس يفضل معه المنتجات الجيدة التى تنتجها أمثال هذه المزارع ، وقدرة على دفع الثمن العالى لمنتجاتها يغطى مصاريف الإنتاج فيها ويعود بالربح على المنتجين .

وفى مصر — وقد بدأت هذه المدن الصناعية تظهر — فإن من المنتظر أن يدعم التطور الصناعى مزارع الدواجن المركزة التى بدأت فى الإشراق حول القاهرة والإسكندرية .

(ثانياً) صناعة العلف : ذكرنا أن طبيعة الإنتاج فى المزارع المركزة ، سواء أكانت من حيث ضيق مساحتها بسبب ارتفاع أثمان الأراضى بجوار المدن ، أو من حيث كثرة عدد الدواجن بها تضطر المنتج إلى استكمال حاجة دواجنه إلى العلف من خارج المزرعة ، ولهذا قامت صناعة الأعلاف التى لاتقتصر خدماتها على سد هذا الفراغ فحسب ، بل تتعداه إلى أداء خدمات اقتصادية أخرى للبلاد ، أبرزها استغلال فضلات المصانع والمطاحن ومضارب الأرز وغيرها من الصناعات الغذائية والكيميائية فى علف الدواجن ، وطبيعى أنه لولا قيام صناعة علف الدواجن بجوارهذه الصناعات لضاعت هذه الفضلات والمخلفات الصناعية سدًى .

وقد بدأت صناعة العلف تنشأ بمصر ، غير أنه للأسف لم توطد أركانها بعد ، ومن الواجب أن ندرس وسائل هذا التوطيد حتى نوفر لتربية الدواجن المركزة ركنها الرئيسى الثانى ، وقد تركت الحديث فى وسائل هذا التوطيد للزميل الدكتور المغربى ليفرد لها محاضره خاصة بين هذه السلسلة .

(ثالثاً) صناعة التفريخ : تقوم صناعة تربية الدواجن الحديثة فى البلاد التى تقدمت بها وازدهرت على مذهب اقتصادى قويم هو مبدأ التخصص فى الإنتاج ، وربما كان أهم أوجه التخصص فى هذه الصناعة هو التفريخ الذى يمدّ المنتجين بالكتاكيت الضرورية ، ومعامل التفريخ بمثابة حقول لإكثار التقاوى الممتازة أو بمثابة شركات تقاوى لإنتاج المحاصيل النباتية .

وقد قامت صناعة التفريخ فى مصر منذ قديم الزمن ، غير أن إعداد وجمع بيض التفريخ ما زال يخضع للوسائل البدائية ، ويعود سبب هذا التأخر إلى غياب المربى الفنى من ميدان صناعة تربية الدواجن ، وإلى الخطة التى أنشئت طبقاً لها مزارع وزارة الزراعة الحالية ، وبعد هذه الخطة عن تحقيق الدور الذى كان من الواجب أن تقوم به هذه المزارع ، وهو دور يماثل دور قسمى تربية النبات وإكثار البذور فى هذه الوزارة .

ورغم ما يقال عن معامل التفريخ المصرية ، فإن المراقب المنصف لا يتردد في أن يعترف بأنها تقدم للزراعة المصرية خدمات جليلة ، ويكفي المعمل البلدى فخراً أنه يحصل على نسب للتفريخ تضارع ما نحصل عليه باستعمال المفرخات الحديثة التي يصل ثمنها إلى نحو العشرين ضعفاً من ثمن المعمل الأول .

ومع ذلك فلا ينبغي أن يفوتنا أن نقرر هنا ضرورة تحسين وسائل إدارة هذه المعامل ، وواجب الحكومة في شد أزر أصحابها حتى لا يتداعى ما بقي منها صامداً أمام الظروف القاسية التي تعرضت لها في السنين العشر الأخيرة .

(رابعاً) الكفاءة الإنتاجية : يكاد لا يوجد بين فروع الإنتاج الزراعي المختلفة ما يضارع إنتاج الدواجن من حيث الحاجة إلى الخبرة والدراية القائمتين على الهواية والتدريب . فإذا كانت هذه حقيقة ثابتة تعارف عليها أهل الريف منذ قديم الزمن ، بالنسبة للمستوى المحدود للقطعان القليلة العدد في المزارع المختلفة ، فإن الحاجة تشتد إلى الخبرة والدراية ، عندما تصبح الدواجن هي المحصول الرئيسي في مزرعة الدواجن . ذلك أن نجاح مزرعة الدواجن يتوقف على عوامل كثيرة تتفاوت من حيث طبيعة كل منها ، ومن حيث درجات الاتصال أو التداخل فيما بينها .

ونذكر على سبيل المثال — لا على سبيل الحصر — بعض هذه العوامل التي تبدأ عملها مبكراً ، عندما يكون مشروع المزرعة فكرة في ذهن صاحبها ، حين يفكر في اختيار الموقع المناسب لها ومساحة أرضها ، ثم تتدرج هذه العوامل من حيث عامل الزمن إلى إنشاء مساكن الدواجن ، واختيار نوع مباني الإدارة والمخازن ، وجلب الأدوات الحديثة الضرورية لعمليات الإنتاج ، ثم إلى اختيار سلالات لدواجن وأنواعها وتلمس قيمها الوراثية الإنتاجية وأبرزها الكفايتين الإنتاجية والغذائية لها ، ثم شراء العلف وطرق التغذية ، ووسائل مقاومة الأمراض والأوبئة ، ونود أن نشير هنا إلى أهمية وسائل صحة الدواجن ، إذ لا محل للعلاج في مزرعة الدواجن .

ونضيف إلى هذه العوامل مجموعة أخرى تتصل اتصالا وثيقاً بكفاية الإنتاج ، وهى العوامل الخاصة بإدارة المزرعة وأهمها الاحتفاظ بالسجلات الكاملة للانتاج ، واختيار طرق التسويق المناسبة ، واتباع أصول المحاسبة الحديثة فى إدارة المزرعة ، ثم الدعاية والإعلان للمزرعة ومنتجاتها ، وهذا يعتبر من أهم العوامل .

وطبيعى أن الربح رهن بالتنسيق بين كل هذه العوامل مجتمعة تنسيقاً أساسه الخبرة والدراية ، وهذا التنسيق هو ما نعبر عنه باصطلاح الكفاية الإنتاجية التى تتفاوت درجاتها ، وبالتالى تتفاوت درجات الربح تبعاً لما يحرزه صاحب المزرعة من نجاح فى التنسيق بين هذه العوامل .

الحاضر والمستقبل :

إنه إذا توافرت الظروف الملائمة ، وهى كما أسلفنا : السوق الملائمة ، وصناعة التفريخ ، والكفاية الإنتاجية ، لأصبح قيام مزارع الدواجن ونجاحها أمراً ميسوراً.

وبالتأمل فى هذه الظروف من حيث بيئتنا المصرية نجد أنها فى سبيل التكوين وإن كانت فى حاجة إلى الكثير من التدعيم . وإذا كنت قد ذكرت آنفاً أن مدننا الكبرى فى طريق التصنيع ، وبالتالى فى سبيل الازدحام ، فإنى أقرر هنا أن صناعة التفريخ موجودة بالفعل ، ولكنها فى حاجة إلى التحسين وإلى سد الفراغ الذى سببه غياب المربى الفنى ، وينطبق عين الشىء على صناعة العلف ، كما أن المعاهد الزراعية وجمعيات الهواة فى سبيل تدعيم الخبرة العلمية لهذا الفرع من الإنتاج الزراعى ، وعلى ذلك يجب لكى نضمن سيراً حثيثاً لهذه النهضة أن نضمن أولا لروادها بعض الربح حتى لاينكصوا على أعقابهم منها خائبين ، ولهذا فإنى أتقدم بالتوصيات الآتية:

أولا — إعداد مزارع وزارة الزراعة ، ومزارع المعاهد الزراعية ، بحيث تقوم مقام مربى السلالات الممتازة من الدواجن وحتى يتيسر لها إكثار هذه السلالات وتوزيعها بما يكفل حاجة المزارع القائمة الآن .

ومن الواجب حينئذ سن تشريع يكفل التعاون بين هذه المزارع بحيث تعتبر كلها مجموعة واحدة تؤدى هدفاً قومياً واحداً ، هو توزيع السلالات المتازة من الدواجن .

ثانياً — تيسير التسليف الزراعى على مزارع الدواجن .

ثالثاً — تيسير الحصول على العلف بالثمن الآجل عن طريق بنك التسليف الزراعى ، وعلى غرار المتبع فى بيع الأسمدة الكيميائية وتقاوى محاصيل الحقل .

رابعاً — الإعفاء الجمركى لآلات وأدوات إنتاج الدواجن وصناعة العلف وما تحتاج إليه هذه الصناعة الأخيرة من مكملات غذائية .

خامساً — تعزيز صناعة التفريخ ومراجعة التشريعات والقرارات التى ترهق كاهلها .

سادساً — تعزيز الخدمات الوقائية من الأمراض وأهمها اللقاحات المضادة لأمراض الدواجن ، وتيسير الحصول عليها ، وخفض أثمان المطهرات عن طريق الإعفاء الجمركى أو الإعفاء من رسم الإنتاج .

سابعاً — إنشاء الصناعات المتصلة بصناعة تربية الدواجن ، كصناعة أدوات الإنتاج ، ومهمات التعبئة والخزن والتسويق والنقل وغيرها .

خاتمة :

وأخيراً ، بل أولا ، نود أن نشير هنا إلى ضرورة رأس المال فى إنشاء هذا النوع من المزارع التى تتطلب طبيعة التخصص فيها ضروباً مختلفة من المساكن والآلات والأدوات وغيرها مما لا يمكن الحصول عليه بغير رأس مال متوفر .

وربما لا تلقى دعوتنا هذه إلى استغلال رءوس الأموال فى مزارع الدواجن ما يجب أن تلقاه من استجابة ، ومرجع هذا فكرة قديمة تأصلت فى النفوس ، وهى أن تربية الدواجن عملية اقتصادية خاسرة ، ولهذا فإن حديث اليوم لن يصبح كاملا حتى نقدم الدليل القاطع على فساد هذا الزعم فيما يلى :

ان صناعة تربية الدواجن معروفة فى مصر من قديم الزمن ، ويقوم بها الفلاح الصغير ، ومن الثابت أن أكثر الدواجن لديه ، وعليه فإن لمنطق التفكير السليم منهجان : إما أن نفرض أن الفلاح الفقير كان ينتج الدواجن فيخسر ماله فى سبيل إمداد السوق بالدواجن أو أن نقر بعجزنا — إذا كان من الراجحين عن أن نقلد وسائله بما وهبنا الله من علم وقوة ، ويتضح من هذا أن كلا الأمرين يرجحان جانب الربح على جانب الخسارة .

ورب قائل بأن المزارع المركزة تحتاج إلى رأس مال كبير ، وزيادة فى نفقات العمال بها ، وهذا حقيقى ، ولكن لا يغرب عن بالنا أنها تتبع وسائل حديثة تزيد فيها الكفاءة الإنتاجية زيادة كبيرة عنها فى دواجن المزارع ، ونضرب المثل على ذلك باتباع أقفاص دجاج البيض « البطاريات » التى تخفض كثيراً من نفقات التغذية ، وتضاعف من فائدة عمليات الفرز .

فإذا لم يكن كل هذا مقنعاً فأمامنا منطق الأرقام ، فمن الثابت أن إنتاج البيض فى الدجاج أكثر ربحاً من إنتاج لحومها ، فإذا عززت الأرقام ناحية الربح من العملية الأخيرة ضمنا الربح بكل تأكيد من الأولى .

ومن الثابت أن خمس أقات على الأكثر من العلف تحتاج إليها الدجاجة لتنمو فيصبح وزنها أقة واحدة ، وثمن الأولى لا يزيد عن عشرة قروش « باعتبار ثمن الطن من العلف الممتاز حوالى ١٧ جنيهاً » هذا بينما ثمن الأقة من الوزن الحى للدجاج اليوم — وبالتسعيرة — ٣١ قرشاً تقريباً ، فإذا خصمنا من الفرق وهو ٢١ قرشاً أربعة قروش لسائر المصاريف « باعتبار أن ثمن العلف يعادل حوالى ٦٠٪ من جملة المصاريف » وسبعة قروش لحساب احتياطى الطوارئ بقيت لدينا عشرة قروش عن كل رأس من الدجاج نربيها للحم .

مناقشة المحاضرة

رئيس الاجتماع : د . عبد اللطيف بدر الدين

د . عسكر : أحب أن أتعرض لنقطة التربية ، فأى الأنواع ينصح السيد المحاضر أن يبدأ بها المربى فى مصر ؟

د . ابيارى : يجب أن يجىء اختيار السلالة عن طريق التجارب ، والتجارب للآن غير كافية . وإنى أقترح إحضار نوعين أجنبيين رد ايلند وليجهورن وإنتاج هجين منهما .

د . الحشن : ما هى نتيجة كتاكيت النقطة الرابعة ؟

د . ابيارى : لاتعرف أية نتيجة للآن ، ولم ينشر فى هذا الصدد غير تقرير عن كيفية التوزيع ، وليس فيه أكثر من ذلك .

د . نجيب : نلاحظ فى المزارع المركزة أن الاتجاه لإنتاج البيض أكثر منه لإنتاج اللحم ، ولكن هل توجد ناحية أخرى خاصة بالتربية .

د . ابيارى : ميدان التربية فى الدواجن ينصب على إنتاج البيض واللحم كليهما . أما التخصص فهو مقصور على معامل التفريخ .

د . رجب : أعتقد أن نتيجة الكسب فى اللحم تزيد على الكسب فى البيض ، فالمفروض أنى إذ أشتغل فى تربية الفراخ يكون اهتمامى لإنتاج اللحم وليس للبيض .

د . ابيارى : يلاحظ أن الفلاح دائماً يحتفظ بالفراخ البياضة ، وهذا يدل على أن المكسب من هنا أكثر ، وإنى لم أتعرض من الناحية الغذائية لإنتاج البيض ، ولكن تحت الظروف العملية لا توجد تجارب تعطينا أرقاماً

نستطيع أن نعتمد عليها . والحقيقة أننا نأخذ هذا الرأى عن طريق بعض المشاهدة والسماع .

د . رجب : من ناحية التغذية يوجد فارق بين التغذية التى يعطيها رجل فنى و بين تغذية الفلاح ، فالمزارع المركزة أمل منشود . وتبتدئ صناعة الدواجن عادة بالهواية ، ثم تسير نحو الاحتراف . فالسوق موجودة داخلياً وخارجياً ، وبذلك تتوافر العوامل التى تدعو إلى إيجاد المزارع المركزة ، فلماذا إذن تتوقف فى منتصف الطريق ؟ ولعل العوامل الأساسية لذلك هى :

(١) عدم الثقة فى حيواناتنا من الناحية التجارية للكسب .
(٢) عدم الثقة فى الحيوانات الأجنبية بالنسبة للغذاء وغلو ثمنه .
(٣) ارتفاع ثمن الأراضى و إيجارها خصوصاً المجاورة للمدن والمطلوبة لعمل المزرعة بها .

د . ابيارى : لقد أجريت بنفسى تجارب ، تبين لى منها أن ثمن الطن من العلف المطلوب هو ١٧ جنيهاً ، والفرخة تأكل ٥ أقات لتزيد أقة واحدة ، ولا تتكلف الأقة من العلف أكثر من ١٠ مليمات .

د . نجيب : الغرض أننا نخفض قيمة الأعلاف عن طريق الانتفاع بكل المخلفات ، فعندنا مخلفات كثيرة من السلخانات مثلا .

د . عسكر : ما هى مشاهداتك فى البلاد الأخرى التى استوردت حيوانات أجنبية وماذا كانت نتائج ذلك هناك ؟

د . ابيارى : كانت هذه الفكرة لدى حين سافرت إلى الخارج وسألت هذا السؤال: « هل الأفضل استيراد حيوانات أجنبية وتربيتها ؟ » ، وكان الرد بأن الأفضل العناية بتحسين السلالات المحلية ، وهذا ما قلته للنقطة الرابعة ، لأن ذلك التحسين حدث محلياً فى انجلترا وأمريكا وخلافهما .